

الوارث

٤٩

توزع مجاناً

مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة

صفر-ربيع الأول ١٤٣٤هـ
كانون الثاني ٢٠١٣م

Кербеле

कर्बला

Kerbala

カルバラー

卡尔巴拉

كربلاء

ستبقى كربلاء قبلة لأهل الأرض والسماء



الإشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

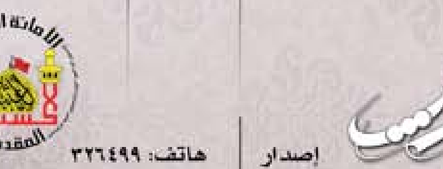
مدير التحرير
الشيخ وسام البلداوي

هيئة التحرير
محمد رزاق السعدي
السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي
خالد جواد العلواني

التصميم والإخراج الفني
السيد علي ماميثة
أحمد محسن المؤذن

تنفيذ
مطبعة دار الضياء



إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
-وزارة الثقافة لسنة ١٢١١: ٢٠٠٩

هاتف: ٣٢٦٤٩٩
بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org



تأسّوا بجابر

جاء جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل والموالي النبيل إلى أرض كربلاء ليزور رمز الأحرار وسيد الثوار وسر بقاء الإسلام أبا عبد الله الحسين عليه السلام ليقول لنا إذا شئتم زيارة الإمام المعصوم والحجة على الخلق والخليفة الحق لجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضى عليه السلام فما عليكم إلاّ ان تعرفوه حق معرفته لتؤدوا له حقه وتقدروا له قدره، ولا يكون ذلك إلاّ من خلال التحلي بصفات أهل المصائب، أي بقلوب حزينة ودمعة ساكبة وعبرة غزيرة وندبة شجية وخطى وقورة وذكر دائم لله تعالى كما فعل جابر بن عبد الله الأنصاري بعد أن لمس تراب القبر وشمه فتفطر قلبه وأجهش بالبكاء وصاح بأعلى صوته «يا حسين، يا حسين، يا حسين حبيب لا يجيب حبيبه»(١) فلنزر الإمام الحسين عليه السلام ونحن نتأمل في عظمة أخلاقه التي هي خلق القرآن الكريم، ولنزر الإمام الحسين عليه السلام، ونحن نعتقد بوجوب الحفاظ على هدف ثورته ألا وهو الإصلاح في الأمة الإسلامية، ولنزر الإمام الحسين عليه السلام بصورة الزائر الحقيقي الذي يتصف بطهارة القلب وسلامة اللسان وعفة العين، ولنزر الإمام الحسين عليه السلام وفاءً واقتداء وتجديداً للعهد بالسير على خطاه.

---

(١) المجالس السنية، محسن الأمين: ص١٨.

المشرف العام



الإمام الحسين عليه السلام القرآن الناطق

القرآن على أربعة أشياء

قال الإمام الحسين بن علي صلوات الله عليهما:

«كتابُ اللهِ عَزَّ وَجَلّ عَلى أرْبَعَةِ أشْياءَ: عَلَى الْعِبارَةِ، وَاللَّطائِفِ، وَالْحَقائِقِ فَالْعِبارَةُ لِلْعَوامِ، وَالإشارَةُ لِلْخَواصِّ وَاللَّطائِفُ لِلأوْلِياءِ، وَالْحَقائِقُ لِلأنْبِياءِ».

وقال عليه السلام:

«الْقُرآنُ ظاهِرُهُ أنيقٌ، وَباطِنُهُ عَميقٌ».

الإمام الحسين عليه السلام و ثواب قراءة القرآن

عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم أو غيره، عن سيف بن عميرة، عن رجل، عن جابر، عن مسافر، عن بشر ابن غالب الأسدي، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«مَنْ قَرَأَ آيَةً مِنْ كِتابِ اللهِ في صَلاتِه قائماً يُكْتَبُ بِكُلِّ حَرْفٍ مائَةُ حَسَنَةٍ، فَإنْ قَرَأها في غَيْرِ صَلاةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْراً، فَإنْ إسْتَمَعَ الْقُرآنَ كانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةً، وَإنْ خَتَمَ الْقُرآنَ لَيْلاً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائكَةُ حَتّى يُصْبِحَ، وَإنْ خَتَمَهُ نَهاراً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْحَفَظَةُ حَتّى يُمْسيَ، وَكانَتْ لَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ، وَكانَ خَيْراً لَهُ مِمّا بَيْنَ السَّماءِ وَالأرْضِ».

قلت: هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأه؟

قال عليه السلام:

«يا أخا بَني أسَدٍ إنَّ اللهَ جَوادٌ ماجِدٌ كَريمٌ، إذا قَرَأ ما مَعَهُ أعْطاهُ اللهُ ذلك».

تفسيره عليه السلام لآية (الحمد للّه ربّ العالمين)

قال الشيخ الصدوق: حدّثنا محمد بن القاسم الاسترآبادي المفسّر رضي الله عنه، قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد، وعلي بن محمّد بن سيّار عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه عليهم أفضل الصلاة والسلام، قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجل:

((ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ)).

ما تفسيره؟ فقال:

«لقد حدّثني أبي، عن جدي، عن الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه عليهم السلام: أنَّ رَجُلاً جاءَ إلى أميرِ الْمُؤْمنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقالَ: أخْبِرْني عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: (الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ) ما تفسيره؟ فقال:

(الحمد لله) هو أن عرَّف عباده بعض نعمه جُملا، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتّفصيل؛ لأنّها أكثر من أن تُحصى أو تُعرف، فقال لهم: قولوا: (الحمد لله) على ما أنعم به علينا.

(ربّ العالمين) وهم الجماعات من كلّ مخلوق، من الجمادات والحيوانات، فأمّا الحيوانات، فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه ويحفظها بكنفه، ويدبّر كلاً منها بمصلحته، وأمّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك المتّصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السّماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلاّ بأمره، إنّه بعباده لرؤوف رحيم.

قال عليه السلام: (ربّ العالمين) مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث هم يعلمون، ومن حيث لا يعلمون، والرّزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أيّ سيرة سارها من الدّنيا، ليس تقوى متّق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه، وبيننا وبينه ستر، وهو طالبه، ولو أنّ أحدكم يفرّ من رزقه لطلبه رزقه، كما يطلبه الموت، فقال جلّ جلاله: قولوا: (الحمد لله) على ما أنعم به علينا وذكّرنا به من خير في كتب الأوّلين قبل أن نكون.

ففي هذا إيجاب على محمّد وآل محمّد وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لمّا بعث الله عزّ وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيّاً، وفلق

له البحر، ونجّى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه فقال: يا ربّ لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي، فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

فقال موسى: يا ربّ إن كان محمّد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنّ فضل آل محمّد على جميع آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: يا ربّ فإن كان آل محمّد كذلك فهم في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي، ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى، وفلقت لهم البحر؟

فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنّ فضل أمّة محمّد على جميع الأمم كفضلي على جميع خلقي؟

فقال موسى: يا ربّ ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عزّ وجل إليه يا موسى إنّك لن تراهم، وليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنان، جنّة عدن والفردوس، بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبحبحون، أفتحبّ أن أسمعك كلامهم؟

قال: نعم يا إلهي.

قال الله جلّ جلاله: قم بين يدي، واشدد مئزرك قيام العبد الذليل، بين يدي الملك الجليل.

ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربّنا عزّ وجلّ: يا أمّة محمّد، فأجابوه كلّهم في أصلاب آبائهم، وأرحام أمّهاتهم: لبّيك اللّهمّ لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك (لبيك).

قال: فجعل الله عزّ وجلّ تلك الإجابة شعار الحجّ.

ثمّ نادى ربّنا عزّ وجل: يا أمّة محمّد إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محقٌّ في أفعاله، وأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخوه ووصيّه من بعده ووليّه، يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، فإنّ أولياءه المصطفين المطهّرين المبانين بعجائب آيات الله، ودلائل حجج الله من بعده أولياؤه، أدخله جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلمّا بعث الله عزّ وجلّ نبيّنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا محمّد! (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أمّتك بهذه الكرامة، ثمّ قال عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم: قل: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصصتني به من هذه الفضيلة، وقال لأمّته: قولوا أنتم: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصصتنا به من هذه الفضائل».

تفسيره عليه السلام للآية (وإذ أخذنا ميثاقكم)

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قوله تعالى:

((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ ...)).

«أي واذكروا إذ أخذنا (ميثاقكم) وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع (من) الكتاب المخصوص بذكر محمّد وعلي والطيّبين من آلهما بأنّهم سادة الخلق والقوّامين بالحقّ.

وإذ أخذنا ميثاقكم أن تقرّوا به، وأن تؤدّوه إلى أخلافكم وتأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدّراتي في الدّنيا ليؤمننّ بمحمّد نبيّ الله وليسلمنّ له ما يأمروهم في عليّ وليّ الله عن الله، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوّامين بحقّ الله، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه.

(ورفعنا فوقكم الطور) الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم، فقال موسى: إمّا أن تأخذوا بما أمرتم به فيه، وإمّا أن ألقي عليكم هذا الجبل، فالجئوا إلى قبوله كارهين إلاّ مَن عصمه الله من العناد فإنّه قبله طائعاً مختاراً.

ثمّ لمّا قبلوه سجدوا وعفّروا، وكثير منهم عفّر خدّيه لا لإرادة الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا مختارين طائعين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إيّاكم، فإنّكم تعفّرون في سجودكم لا كما عفّره كفرة بني إسرائيل، ولكن كما عفّره خيارهم.

قال الله عزّ وجل: (خذوا ما آتيناكم بقوّة) من هذه الأوامر والنواهي عن هذا الأمر الجليل من ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين، (واذكروا ما فيه) فيما آتيناكم، اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على إبائكم له (لعلكم تتقون) لتتّقوا المخالفة الموجبة للعذاب فتستحقّوا بذلك جزيل الثواب.

قال الله عزّ وجل: (ثم توليتم) يعني تولّى أسلافكم (من بعد ذلك) عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) يعني على أسلافكم، لولا فضل الله عليهم بإمهاله إيّاهم للتوبة وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنابة (لكنتم من الخاسرين) المغبونين قد خسرتم الآخرة والدنيا؛ لأن الآخرة فسدت عليكم بكفركم، والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخترامنا (لاخترامها) لكم، وتبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيكم التي قد اقتطعتم دونها.

ولكنّا أمهلناكم للتوبة وأنظرناكم للإنابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم فتاب من تاب منهم فسعد وخرج من صلبه من قدّر أن يخرج منه الذرّيّة الطيّبة التي تطيب في الدّنيا بالله تعالى معيشتها وتشرّف في الآخرة بطاعة الله مرتبتها.

وقال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام:

«أما إنّهُمْ لَوْ كانُوا دَعَوُا اللّهَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ بِصِدْقٍ مِنْ نِيّاتِهِمْ وَصِحَّةِ اعْتِقادِهِمْ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَنْ يَعْصِمَهُمْ، حَتّى لا يُعانِدُوهُ بَعْدَ مُشاهَدَةِ تِلْكَ الْمُعْجِزاتِ الْباهِراتِ، لَفَعَلَ ذلِكَ بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ، وَلكِنَّهُمْ قَصَّرُوا فَآثَرُوا الْهَوَيْنا، وَمَضَوْا مَعَ الْهَوى في طَلَبِ لَذّاتِهِمْ».

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٥٥١ ـ ٥٥٦.

التفسير في عصر الرسول ﷺ



بالرغم من أن القرآن الكريم تميز باسلوب فريد في اللغة العربية، وصل به الى مستوى الاعجاز، فقد جاء وفقاً للنظام العام للغة العربية، وتطبيقاً لقواعدها ومناهجها في التعبير، ومتفقاً مع الذوق العربي العام في فنون الحديث وعلى هذا الاساس كان يحظى بفهم اجمالي من معاصري الوحي، على وجه العموم، ولاجل ذلك كان البيان القرآني يأخذ بألبابِ المشركين، ويفتح قلوبهم للنور، وكثيراً ما اتفق للشخص ان يستجيب للدعوة، ويشرح اللّه صدره للاسلام بمجرد ان يسمع عدة آيات من القرآن، فلولا وجود فهم اجمالي عام للقرآن، لم يكن بالامكان، ان يحقق القرآن هذا التأثير العظيم السريع في نفوس الافراد الذين عاشوا البيئة الجاهلية وظلامها، ولكن هذا لا يعني ان معاصري الوحي، وقتئذ كانوا يفهمون القرآن كله فهماً كاملاً شاملاً من ناحية المفردات، والتراكيب بنحو يتيح لهم ان يحددوا المدلول اللفظي لسائر الكلمات والجمل والمقاطع التي اشتمل عليها القرآن الكريم كما زعم ابن خلدون حيث قال في مقدمته «ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته، وتراكيبه».

فان نزول القرآن بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم لا يكفي وحده دليلاً على أنهم كانوا على وجه العموم يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته،

وتراكيبه ويدركون كل ما يدل عليه اللفظ القرآني من أحكام ومفاهيم، لأن كون الشخص من أبناء لغة معينة لا يعني اطلاعه عليها اطلاعاً شاملاً، واستيعابه لمفرداتها وأساليبها في التعبير، وفنونها في القول، وإنما يعني فهمه للغة بالقدر الذي يدخل في حياته الاعتيادية ومن ناحية اخرى لا يتوقف فهم الكلام واستيعابه على المعلومات اللغوية فحسب بل يتوقف إضافة الى ذلك على استعداد فكري خاص، ومران عقلي يتناسب مع مستوى الكلام، ونوع المعاني التي سيق لبيانها، وإذا كان العرب، وقتئذ يعيشون حياة جاهلية من القاعدة إلى القمة ويعبرون عن تراث جاهلي سيطر على مختلف شؤون حياتهم قروناً عديدة، فمن الطبيعي ان لا يتيسر لهم حين الدخول في الإسلام - بصورة تلقائية - الارتفاع ذهنياً وروحياً إلى المستوى الذي يتيح لهم استيعاب مدلولات اللفظ القرآني، ومعاني الكتاب الكريم الذي جاء ليهدم الحياة الجاهلية ويقوض أسسها،

ويبني الإنسان من جديد ومن ناحية ثالثة نحن نعرف ان عملية فهم القرآن الكريم لا يكفي فيها النظر الى جملة قرآنية او مقطع قرآني بل كثيراً ما يحتاج فهم هذا المقطع أو تلك الجملة الى مقارنة بغيره مما جاء في الكتاب الكريم أو الى تحديد الظروف والملابسات، وهذه الدراسة المقارنة لها قريحتها، وشروطها الفكرية الخاصة، وراء الفهم اللغوي الساذج. وهكذا نعرف ان طبيعة الاشياء تدل على ان الصحابة كانوا يفهمون القرآن فهماً اجمالياً، وانهم لم يكونوا على وجه العموم يفهمونه بصورة تلقائية فهماً تفصيلياً يستوعب مفرداته، وتراكيبه.

الشواهد على عدم توفر الفهم التفصيلي

وهذا الذي تدل عليه طبيعة الاشياء اكدته أحاديث، ووقائع كثيرة دلت على ان الصحابة كانوا كثيراً ما لا يستوعبون النص القرآني ولا يفهمون معناه اما لعدم اطلاعهم على مدلول الكلمة القرآنية المفردة من ناحية لغوية،

أو لعدم وجود استعداد فكري يتيح لهم فهم المدلول الكامل أو لفصل الجملة أو المقطع القرآني عن الملابسات والامور التي يجب ان يقرن المقطع القرآني بها لدى فهمه.

١- عن الحاكم في المستدرك ان انس قال بينا عمر جالس في اصحابه اذ تلا هذه الآية (فانبتنا فيها حباً وعنباً، وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً) ثم قال هذا كله عرفناه فما الأب قال وفي يده عصية يضرب بها الارض فقال هذا لعمر اللّه التكلف فخذوا ايها الناس بما بين لكم فاعملوا به، وما لم تعرفوه فَكِلُوهُ الى ربِّه.

وروي أيضاً ان عمر كان على المنبر فقرأ «او يأخذهم على تخوف» فسأل عن معنى التخوف فقال له رجل من هذيل: التخوف عندنا التنقص، وجاء عن ابن عباس انه قال: كنت لا ادري ما فاطر السموات حتى أتاني اعرابيان في بئر فقال احدهما: انا فطرتها يقول أنا ابتدأتها. كما روي عنه في تفسير الطبري انه سأل أبا الجلد عن معنى البرق في الآية ١٣ من سورة الرعد فذكر له ان معناه هنا المطر.

٢ ـ وجاء في تفسير الطبري ان عمر سأل الناس عن هذه الآية (أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب... الآية) فما وجد أحداً يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه: يا أمير المؤمنين: انِّي اجد في نفسي منها شيئاً فتلفت اليه فقال: تحول ههنا لم تحقر نفسك؟ قال: هذا مثل ضَرَبَهُ اللّه عز وجل. فقال أَيَوَدُّ احدكم ان يعمل عمره بعمل أهل الخير واهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فني عمره، واقترب أجله ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فأفسده كله فحرقه وهو احوج ما يكون اليه.

وعن البخاري: ان عدي بن حاتم لم يفهم معنى قوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر) وبلغ من امره أن أخذ عقالاً ابيض وعقالاً اسود فلما كان بعض الليل نظر اليهما فلم يستبينا فلما اصبح أخبر الرسول بشأنه فافهمه المراد.

٣ ـ وروي ان عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، فقدم الجارود على عمر فقال: ان قدامة شرب فسكر فقال عمر: من يشهد على ما تقول قال الجارود: ابو هريرة يشهد على ما أقول فقال عمر: يا قدامة، اني جالدك قال واللّه لو شربت كما يقولون ما كان لك ان تجلدني قال عمر: ولم؟ قال: لأن اللّه يقول: «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا» فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا شهدت مع رسول اللّه بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد فقال عمر: ألا تردون عليه قوله فقال ابن عباس: ان هذه الآيات انزلت عذراً للماضين وحجة على الباقين، لأن اللّه يقول: (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) قال عمر صدقت.

فهذه الوقائع تدل على أن الصحابة كثيراً ما كانوا لا يفهمون القرآن بصورة تلقائية، ويحتاجون في فهمه الى السؤال، والبحث، اما لعدم الاطلاع على المدلول اللغوي للكلمة كما في القسم الاول، او لعدم الارتفاع فكرياً الى مستوى اغراض القرآن ومعانيه كما في القسم الثاني، أو للنظرة التجزيئية التي ورطت قدامة بن مظعون في فهم خاطئ للآية الكريمة في القسم الثالث.

ويمكننا ان نضيف الى ما تقدم نقطة اخرى ايضاً وهي: ان الآية قد تكون من الناحية اللغوية في مستوى معلومات الشخص ولكنه يبقى مع ذلك عند محاولة استيعاب المعنى بحاجة الى البحث، والسؤال لتعيين المصداق الذي يتجسد فيه مدلول اللفظة ففي قوله تعالى: (والفجر وليال عشر) من الطبيعي ان يعرف الصحابة جميعاً بحكم نشأتهم العربية معنى كلمة ليال ومعنى كلمة عشر، ولكن يبقى بعد ذلك ان يعرفوا المصداق، وما هي تلك الليالي العشر التي عناها اللّه تعالى. وكذلك الامر في قوله تعالى: (والعاديات ضبحاً) (والذاريات ذرواً) فالمعرفة باللغة وحدها لا تكفي في هذه المجالات.

وهكذا نستنتج ان المسلمين في عصر الرسول (ص) لم يكن الفهم التفصيلي للقرآن ميسراً لهم على وجه العموم بل كانوا في كثير من الاحيان بحاجة الى السؤال والبحث والاستيضاح لفهم النص القرآني.

علوم القرآن تأليف محمد باقر الحكيم: ص٢٧٥.

«فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ ما قَدْ عايَنُوا، وَقَرِيبٌ ما يُطْرَحُ الْحِجابُ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِما فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَما يُبَلِّغُ عَنِ اللّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّماءِ إِلاَّ الْبَشَرُ».

طرح الحجب قريباً

لقد حذر الإمام عليه السلام الأمّة من الغفلة ودعاها للتحلي باليقظة وتدارك ما فاتها من خلال العبودية والطاعة خشية من الأحداث التي تنتظرها في المستقبل القريب. فقد استهل كلامه عليه السلام بالقول «فانّكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم».

و الذي يستفاد من الروايات أنّ الإمام عليه السلام قد ألقى هذه الخطبة في الجمعة الأولى بعد البيعة، و قد حذر الأمّة . طبق رواية الكافي . من خيانة أئمتها ودعاها إلى الوحدة ورص الصفوف واجتناب الاختلاف والفرقة، ثم أورد هذه الكلمات لتأكيد المعنى المذكور.

أما ما هي المواضيع التي سيشهدها الإنسان في عالم ما بعد الموت بعد أن تطرح عنه الحجب فيسوده القلق والاضطراب والجزع، فهذا ممّا اختلفت فيه أقوال العلماء، لكن المسلم به أن هناك موضوعين مهمين:

أحدهما: انّه سيرى نتائج أعماله وما ينتظره من جزاء وعقاب عليها.

والثاني: مدى الحسرة والأسف الذي سيشعر به تجاه تقصيراته التي صدرت منه في حياته الدنيا،الإمكانات التي كان من شأن إستثمارها أن تبلغ به السعادة والفلاح والفوز بالقرب الإلهي ومجاورة الرحمن، غير أنه ضيع كل تلك الفرص، والأدهى من ذلك لا سبيل إلى الرجوع إلى الحياة ثانية.

ثم قال عليه السلام: «ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا، وقريب ما يطرح الحجاب» نعم أنّ هذه الحجب هي التي جعلتكم تغطون في هذه الغفلة وتتعلقون بالدنيا وتغترون بها، ولكن اعلموا إنّ هذه الحجب آيلة إلى الزوال وسترون الأشياء والحقائق كما هي حيث لا ينفع حينها القلق والجزع والفزع، كما ليس هنالك من مجال للتوبة.

وهنا يبرز هذا السؤال: لم لا يطرح الباريء سبحانه هذه الحجب عن الإنسان في الحياة الدنيا لينتبه إلى نفسه ولا يعيش السكر والغفلة؟ يبدو أنّ الآيات القرآنية قد تكفّلت بالإجابة على هذا السؤال: فلو طرحت هذه الحجب ورأى الناس الحقائق على صورتها فانّ أدنى تمرد سيؤدي إلى مواجهتم للعذاب الشديد حيث لم يعدّ هنالك من عذر للتقصير.

فقد صرّحت الآية الثامنة من سورة الانعام و(ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون).

و بغض النظر عن هذا الأمر فانّ الإيمان من جراء مشاهدة الحقائق المترتبة على ما بعد الموت سوف لن يكون مدعاة للعبودية والطاعة وسيكون نوعاً من الإجبار والاضطرار، كما نشاهد ذلك في الأفراد . حتى الصبية منهم . حين يبدون ردود فعلهم المباشرة إذا ما إقتربت أيديهم من النار، فاجتناب المعصية على هذا الضوء سوف لن يكون بدافع من الورع والتقوى و العبودية أبداً.

أمّا قوله عليه السلام «قريب ما يطرح الحجاب» فعمر الإنسان مهما كان ليس سوى لحظات عابرة مقارنة بعمر الدنيا وزمان الآخرة. ثم أشار الإمام(عليه السلام) إلى مسألة مهمّة بهذا الشأن وهي أنّكم وإن لم تروا عالم ما بعد الموت، إلاّ أنّ الأدلة عليه قائمة لديكم ومعالمه واضحة أمامكم «ولقد بصرتم إن أبصرتم، وأسمعتم إن سمعتم، وهديتم إن اهتديتم».

وعليه فليس هنالك من عذر لمن ضل السبيل وأخطأ المسيرة، فالحقائق المرتبطة

التنفير م... والفرار إ...

بعالم الآخرة وان حجبت عنكم، إلاّ أنّكم على علم بها من خلال ثلاثة طرق: الأول من الاعتبار بما تشاهدونه في هذا العالم، فآثار الفراعنة وقبور الأسلاف لأدلة واضحة على العاقبة المريرة التي تنتهي إليها مسيرة الأقوام الظالمة والتي تشير إلى أنّ الله بالمرصاد، كما لديكم الكتب السماوية و الرسالات النبوية، أضف إلى ذلك فانّ الأدلة العقلية ليست بالقليلة وهي تقودكم بكل بساطة

ن الغفلة
إلى الله

إلى المعاد واليوم الآخر وعليه فعبارته(عليه السلام) إنّما تشير إلى الأدلة الحسية والنقلية والعقلية.

كما يحتمل أن تكون الجملة الأولى إشارة إلى الأدلة الحسية والعقلية (لأنّ البصيرة تطلق على الإدراك العقلي أيضا) والجملة الثانية تلمح إلى الأدلة النقلية، بينما تشير الجملة الثالثة الهداية الناجعة من هذه الأدلة.

ثم قال(عليه السلام): «وبحق أقول لكم: لقد جاهرتكم العبر» فالعالم مليىء بحوادث العبرة والاعتبار التي لا تخفى على أحد، فتلك آثار الفراعنة والأقاصرة والأكاسرة التي تخبر عن أحوال من كان من الأُمم السالفة. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله: (وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ❖ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ).

و قال أيضا: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّات وَعُيُون ❖ وَزُرُوع وَمَقام كَريم ❖ وَنَعْمَة كانُوا فيها فاكِهِينَ❖ كَذلِكَ وَأَوْرَثْناها قَوْماً آخَرينَ).

وقال تعالى في موضع آخر (فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرينَ).

فقد شحن القرآن بهذه الآيات إلى جانب الروايات الإسلامية التي أكدت هذا المعنى. الأُدباء والشعراء تعرضوا لهذه الحوادث في نتاجاتهم ممّا يثبت حقيقة قوله عليه السلام: «لقد جاهرتكم العبر».

ثم قال عليه السلام: «و زجرتم بما فيه مزدجر». ولعل هذا الزجر يستند إلى لسان التكوين الذي ينطلق من أعماق التاريخ وأخبار الماضين كما صور ذلك القرآن الكريم (وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الأَنْباءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ).

أو عن طريق لسان التشريع والوحي الذي ورد في الكتب السماوية. وعليه فقد تمت الحجة تكويناً وتشريعاً ولم يعدّ هنالك من عذر. ثم قال عليه السلام: «و ما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلاّ البشر». فما هذا الانتظار؟ أتتوقعون أن تهبط عليكم الملائكة ويتلون عليكم الآيات؟ فقد تشدق بذلك الكفار على عهد النبي صلى الله عليه وآله قائلين: (لَوْ ما تَأْتِينا بِالمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ).

فرد عليهم القرآن بالقول:(ما نُنَزِّلُ المَلائكَةَ إِلاّ بِالحَقِّ وَما كانُوا إِذاً مُنْظَرينَ) وخلاصة القول فان الله قد أتم حجته عن طريق المشاهدات الحسية لآثار الأُمم السابقة ومن خلال العقل وأخيراً الوحي، وليس لأحد أن يخرج عن سبيل الطاعة بحجة «لولا أنزل علينا الملائكة».

عالم ما بعد الموت

صحيح أنّ هنالك الأغشية الغليظة التي تحول بيننا وبين ذلك العالم وأنّ الحجب الظلمانية لا تدعنا نرى حوادث عالم البرزخ (و ينبغي أن يكون الأمر كذلك ؛ فلو طرحت الحجب لفقد الامتحان حرارته ولا نطلق الجميع في حالة شبه إضطرارية نحو الحق فلم يعدّ هنالك من معيار لتمييز المطيع من العاصي)، غير أنّ الآيات القرآنية والروايات الإسلامية الواردة عن أئمة العصمة عليهم السلام قد أشارت إلى طبيعة هذا العالم المرعب، كما بينت مدى الهلع الذي يعتري الإنسان حين مشاهدته لملك الموت وحين يرى ما عمل حاضرا أمامه، فينطلق صوته «ربّ ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت» فيأتيه الجواب بالسلب، فليس هنالك من سبيل إلى الرجعة كاستحالة عودة الجنين إلى رحم أُمّه.

و قد أشار الإمام علي عليه السلام في بعض خطبه في نهج البلاغة إلى هذا الأمر، من ذلك أنّه قال: «يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها... واشرف على فراقها تبقى لمن ورائه» أجل أنّ كل هذا الجزع والفزع من جراء مشاهدة ذلك العالم الخطير ورؤية ملك الموت. وقد أسمعنا أولياء الله من ائمة الدين ما ينبغي سماعه عن تلك المنازل المرعبة، إن كانت لنا آذانا صاغية.

«اللّهم رزقنا عيناً بصيرة واذناً سميعة وقلباً حافظاً، لنتزود لتلك الدار قبل وفاتنا وفوات الأوان، فنحلق إلى ذلك العالم بقلب مطمئن ونفس واثقة ونفوز بقرب أوليائك من الشهداء والصديقين «وحسن أُولئك رفيقا».

أهداف زيارة أربعين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

يمكننا أنْ نصنّف الغاية من الزيارة الأربعينيّة للإمام الحسين عليه السلام كلّ عام إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأوّل: تخليد ذكراه عليه السّلام وتجديد الحزن عليه

جرت عادة البشر على الاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوماً مضين من وفاته بإسداء البرِّ إليه وتأبينه وعدّ مزاياه في حفلاتٍ تُعقَد وذكريات تُدَوَّنُ تخليداً لذِكْره، فيصير الفقيدُ حيّاً كلّما تُليَتْ هاتيكَ النُّتَف من الشعر، أو وقف الباحث على ما أُلقيت فيه من كلماتٍ تأبينيةٍ بين طيّات الكتب فيقتصّ أثره في فضائله وفواضله، وهذه السنّة الحسنة تزداد أهميّةً كلّما ازداد الفقيدُ عَظَمَةً، وكَثُرَتْ فضائله، وهي في رجالات الإصلاح والمقتدى بهم من أكابر الدين أهمّ وآكد؛ لأنّ نَشْرَ مزاياهم وتعاليمهم يحثّ أتباعهم إلى اقتفاء آثارهم في الإصلاح وتهذيب النفوس.

ويشهد له ما ورد عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : ((إنّ الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً)). وعن زرارة عن مولانا الإمام الصّادق عليه السَّلام: ((إنّ السّماء بكت على الحسين عليه السَّلام أربعين صباحاً بالدّم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسّواد، والشّمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً، وما اختضبت امرأةٌ منّا ولا ادّهَنَتْ ولا اكتَحَلَتْ ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عَبْرَة من بعده.))

وعلى كلّ حال؛ فلا يجد المنقّب في الفئة الموصوفة بالإصلاح والصّلاح رجلاً اكتنفته المآثر بكلّ معانيها، وكانت حياتُه وحديثُ نهضته وكارثةُ قتله، دعوةً إلهيّةً وطقوساً إصلاحيّةً، وأنظمةً اجتماعيّةً وتعاليمَ أخلاقيّة، ودروساً دينيّة إلاّ سيّدَ الشّهداء أبا عبد الله الحسين عليه آلآف التحيّة والسّلام، شهيد الله تعالى... فهو أولى من كلّ أحد بأنْ تُقامَ له الذكريات، وتشدُّ الرحالُ للمثول حول مرقده الأقدس في يوم الأربعين من قتله حصولاً على تلكم الغايات الكريمة.

وما يفعله الموالون من شيعة أهل البيت عليهم السلام من إحياء ذكرى اربعينيته ليس إلا من جهة كون مزايا سيّد الشّهداء عليه السَّلام لا تُحَدُّ، وفواضله لا تُعَدُّ، ودرس أحواله جديدٌ كلّما ذُكر، واختصاصُ أثره يحتاجه كلُّ جيل، فمهما أمعن الخطيبُ أو الشّاعرُ في قضيته، تُفتح له ابوابٌ من الفضيلة كانت موصدة عليه قبل ذلك، ولهذا اطّردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم الأحوال يومَ الأربعين من كلّ سنة.

لماذا اختص الإمام الحسين عليه السلام بزيارة الأربعين دون بقية المعصومين

فإنْ قيل لنا: لِمَ خصصتم الإمامَ الحسين بالأربعينيّة دون بقيّة أهل البيت (عليهم السَّلام) أليسوا كالإمام الحسين سُفُنَ نجاة وأبوابَ هدىً، فلِمَ إذاً هذا التمييز؟

فنقول: لا شكّ أنّ الأئمّة عليهم السَّلام أبواب نجاة وسفن رّحمة وبولائهم يُعرَف المؤمن من غيره، وقد خرجوا من الدنيا مقتولين في سبيل الدّعوة الإلهيّة، موطّنين أنفسهم على القتل امتثالاً لأمر بارئهم جلّ شأنه الموحى به إلى جدّهم الرّسول إلاّ انّ مأساة فاجعة الطف فاقت كلَّ فاجعة، وقتله بتلك الكيفيّة لا نظير لها في التاريخ... لذا تفرَّدَ الإمام الحسين عليه السَّلام بالإحياء الأربعيني دون بقيّة أهل البيت عليهم السلام.

مضافاً إلى أنّ قضيّة سيّد الشّهداء هي التي ميّزت بين دعوة الحقّ والباطل، ولذا قيل: الإسلام بدؤه محمَّدي وبقاؤه حسينيّ، فما قاساه سيّدُ الشّهداء لتوطيد أسس الإسلام واكتساح أشواك الباطل عن صراط الشّريعة وتنبيه الأجيال على جرائم أهل الضّلال هو عين ما نهض به نبيُّ الإسلام لنشر الدّعوة الإلهيّة. فمن أجل هذا كلّه لم يجد ائمةُ الدين من آل الرّسول مندوحة إلاّ لفت الأنظار إلى هذه النهضة الكريمة لأنها اشتملت على فجائع تُفَطِّرُ الصخرَ الأصمَّ، وعلموا أنّ المواظبة على إظهار مظلوميّة الإمام الحسين تستفزُّ العواطفَ وتوجب استرقاق الأفئدة، فالسّامع لتلكم الفظائع يعلم أنّ الإمام الحسين إمامُ عدلٍ لم يرضخ للدنايا، وأنّ إمامته موروثة له من جدِّه وأبيه بأمر من الله تعالى، ومَن ناوأه خارجٌ عن العدل، وإذا عرف السّامع أنّ الحقّ في جانب الإمام الحسين عليه السَّلام وأبنائه المعصومين كان معتنقاً طريقتهم وسالكاً سبيلهم.

المستوى الثاني: تجديد العهد بالولاء للإمام الحسين عليه السّلام ولآبائه وأبنائه الطّاهرين



ويختلف هذا المستوى عن سابقه، إذ إنّ المستوى الأول هو تجديد الحزن عليه صلوات الله عليه أمّا هنا فهو تجديد الولاء له عليه السَّلام، وهذا ما أفادته النصوص الصحيحة الصّادرة عن أهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السَّلام، فقد ورد استحباب زيارتهم وعرض النصرة عليهم، كما في خبر زرارة عن مولانا أبي جعفر عليه السَّلام قال: ((إنما أُمر الناسُ أنْ يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرَهم)). فيظهر من هذا الخبر الشريف أنّ الغاية من الزيارة بالدرجة الأولى هو تجديد العهد بالولاية وعرض النصرة عليهم صلوات الله عليهم.

كما يشير إلى ذلك ما ورد في الزيارات المتعددة نظير قولهم عليهم السَّلام لشيعتهم أنْ يقولوا في الزيارة هكذا: ((فقلبي لكم مسلِّم، وأمري لكم متّبع، ونصرتي لكم مُعَدَّة، وأنا عبد الله ومولاك ـ أي ناصرك ـ وفي طاعتك.. ألتمسُ بذلك كمالَ المَنْزِلة عند الله)).

وورد في مقطع آخر من نفس الزيارة قوله عليه السَّلام: ((اللهمّ إنّكَ مَنَنْتَ عَلَيَّ بزيارة مولاي وولايته ومعرفته، فاجعلني ممن تنصُرُه وتنتصر به، ومُنَّ عَلَيَّ بنصري لدينكَ في الدّنيا والآخرة)).

وفي زيارة عاشوراء: ((يا أبا عبد الله إني سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لِمَن حاربكم إلى يوم القيامة، ووليٌّ لمن والاكم وعدوٌّ لمن عاداكم)).

المستوى الثالث: الاستشفاع بهم عليهم السَّلام والطلب منهم أنْ يجعلوه من الثابتين على ولايتهم للأخذ بثأرهم والانتقام من أعدائهم

والوقوف على قبورهم المقدَّسة يُشْحِذُ من هِمّةِ الزّائرِ للأخذ بالثار بسبب تمثيل ظلاماتهم في نفسه، من هنا أكّد دعاء العهد وزيارة عاشوراء هذا المعنى بقوله عليه السَّلام: ((اللهمّ إنّ حال بيني وبينه الموتُ الذي جعلته على عبادكَ حتماً مقضياً فأخرِجْني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مُجرِّداً قناتي ـ أي كاشفاً رمحي ـ ملبِّياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي)).

((بأبي أنتَ وأمي فقد عَظُمَ مصابي بكَ، فأسألُ اللهَ الذي أكرمَ مقامكَ وأكرمني بكَ أنْ يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمَّد..وأسأله أنَّ يبلِّغَني المقامَ المحمودَ لكم عند الله، وأنْ يرزقَني طلبَ ثاري مع إمام هدىً ظاهرٍ ناطقٍ بالحقِّ منكم)).

هذه أهمّ الأهداف العامة لزيارة الإمام الحسين عليه السَّلام، وثمّة فوائد أخرى يمكن ان نسميها بالفوائد الشخصية وهي مبثوثة في الأخبار، ومن أهمها:

١: أنّ زيارته عليه السَّلام تزيد في العمر والرزق وتدفع السوء

فقد ورد عن محمَّد بن مسلم عن مولانا الإمام أبي جعفر عليه السلام قال:

((مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء ،وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله)).

وعن أبان عن عبد الملك الخثعمي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال:((يا عبد الملك لا تدع زيارة الحسين بن علي عليهما السلام ومر أصحابك بذلك،يمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك،ويحييك الله سعيداً ولا تموت إلاّ سعيداً ويكتبك سعيداً)).

٢: ان زيارته عليه السلام تحط الذنوب

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((إنّ زائر الحسين جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم عبرها،كما يخلف أحدكم الجسر ورائه إذا عبر.))

٣: ان زيارته عليه السلام تنفس الكرب وتقضي الحوائج

فقد جاء عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال لفضيل بن يسار : ((إنّ إلى جانبكم لقبراً ما أتاه مكروب إلاّ نفّس الله كربته وقضى حاجته)).

وهنالك فوائد اخرى على المستوى الشخصي تركناها خوف الإطالة ومن أرادها فليرجع إلى الكتب التي الفت لهذا الغرض ككتاب كامل الزيارات وغيره.

الغيرة وأنواعها

الغيرة على الدين والحريم والأولاد

مقتضى الغيرة والحمية في (الدين) أن يجتهد في حفظه عن بدع المبتدعين، وانتحال المبطلين، وقصاص المرتدين وإهانة من يستخف به من المخالفين، ورد شبه الجاحدين، ويسعى في ترويجه ونشر أحكامه، ويبالغ في تبيين حلاله وحرامه، ولا يتسامح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومقتضى الغيرة على (الحريم) ألا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها، فيحفظهن عن أجانب الرجال، ويمنعهن عن الدخول في الأسواق قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: «أي شيء خير للمرأة؟»، قالت: «أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل»، فضمها إليه، وقال: «ذرية بعضها من بعض».

وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسدون الثقب والكوى في الحيطان، لئلا تطلع النساء على الرجال، وقال: «من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار»، وما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم: أذن للنساء في حضور المساجد ، وقال «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، فالظاهر أنه كان مختصا بنساء عصره، لعلمه بعدم ترتب فساد على حضورهن فيها.

والصواب اليوم أن يمنعن من حضور المساجد والذهاب إلى المشاهد إلا العجائز منهن، للقطع بترتب الفساد والمعصية على خروج نساء هذا العصر إلى أي موضع كان، وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن خروج النساء في العيدين والجماعة، فقال: «لا! إلا امرأة مسنة عليها منقلاها»، يعني الخفين.

فمن اطلع على أحوال نساء أمثال عصرنا يعلم أن مقتضى الغيرة أن يبالغ في حفظهن عن جميع ما يحتمل أن يؤدي إلى فتنة وفساد، سواء كان في نفسه محرما، كالنظر إلى الرجال الأجانب واستماع كلامهم بلا ضرورة شرعية.

و مقتضى العقل والنقل أن يمنعن عن جميع ما يمكن أن يؤدي إلى فساد وريبة، وعن مبادئ الأمور التي تخاف غوائلها.

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من الغيرة غيرة يبغضها الله ورسوله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام: «إياك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعوهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيبا فعجل النكير على الصغير والكبير، بأن تعاقب منهن البريئة فتعظم الذنب وتهون العيب».

فلا ينبغي المبالغة في الفحص والتفتيش، إذ لا ينفك ذلك عن سوء الظن الذي نهينا عنه، فإن بعض الظن إثم.

وأما مقتضى الغيرة على (الأولاد) فهو أن تراقبهم من أول أمرهم، فاستعمل في حضانة كل مولود له وإرضاعه امرأة صالحة تأكل الحلال، إذ الصبي الذي تتكون أعضاؤه من اللبن الحاصل من غذاء حرام يميل طبعه إلى الخبائث، لأن طينته انعجنت من الخبث.

وإذا بدأت فيه مخائل التمييز فينبغي أن يؤدب بآداب الأخيار، ولما كان أول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام، فينبغي أن يؤدب فيه بأن يؤمر بألا يأخذ إلا بيمينه، ويقول (باسم الله) عند أكله، ويأكل مما يليه، ولا يبادر إلى الطعام قبل غيره، ولا يحدق إلى الطعام ولا إلى من يأكل، ولا يسرع في الأكل، ويمضغ الطعام مضغا جيدا، ولا يلطخ ثوبه ولا يده.

ويقبح عنده كثرة الأكل بأن يذم كثير الأكل ويشبه بالبهائم، ويمدح الصبي الذي يقنع بالقليل، ويحبب إليه الإيثار بالطعام وقلة المبالاة به، والقناعة بأي طعام اتفق.

ثم يؤدب في أمر اللباس، حتى لا يخرج فيه عن زي الأبرار وأهل الورع، فيحبب إليه ثياب القطن والبيض، دون الإبريسم الملون، ويقرر عنده بأن ذلك شأن النساء والمخنثين، والرجال يستنكفون منه، ويحفظ من الصبيان الذين تعودوا التنعم والترفه والزينة.

ثم يؤدب في الأخلاق والأفعال ويبالغ في ذلك، لأن الصبي إذا أهمل في أول نشوءه خرج في الأكثر رديء الأخلاق والأفعال، فيكون كذابا، حسودا، لجوجا، عنودا سارقا، خائفا، ذا ضحك وفضول، وربما صار مخنثا مائلا إلى الفسوق والفجور، فينبغي أن يحفظ من قرناء السوء، وهو الأصل في تأديبه.

يسلم إلى معلم دين صالح، يعلمه القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار، لينغرس في نفسه حب الصالحين.

وينبغي أن يؤذن له بعد الفراغ من

المكتب باللعب المباح الجميل حتى يستريح من تعب الأدب، ولا يموت قلبه، ولا ينقص ذكاه، ويعلم محاسن الأخلاق والأفعال، ويجنب عن خبائث الصفات ورذائل الأعمال فيخوف من الحسد، والعداوة، والجبن، والبخل، والكبر، والعجب، ويحذر من السرقة، وأكل الحرام، والكذب، والغيبة، والخيانة، والفحش واللعن، والسب، ولغو الكلام.. وغير ذلك.

ويرغب في الصبر، والشكر، والتوكل، والرضا، والشجاعة، والسخاء، والصدق، والنصيحة... وغير ذلك من محاسن الأخلاق وفضائلها.

ويمدح عنده الأخيار ويذم الأشرار، حتى يصير الخير عنده محبوبا، ويصير الشر عنده مبغوضا، وإذا بلغ سن التمييز، يؤمر بالطهارة والصلاة، وبالصوم في بعض الأيام من شهر رمضان، ويعلم أصول العقائد وكل ما يحتاج إليه من حدود الشرع.

ومهما ظهر منه خلق جميل أو فعل محمود، فينبغي أن يكرم عليه ويجازى لأجله بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس.

وإن ظهر منه فعل قبيح مرة واحدة ينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك سره، ولا يظهر له أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله، (لا) سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه، فإن إظهار ذلك ربما يفيده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك، فإن عاد ثانيا إلى مثله، فينبغي أن يعاتب عليه سرا ويعظم الأمر فيه، ولا يكثر العتاب عليه حتى يسقط وقع الكلام من قلبه.

وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله خفية، فإنه لا يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح، فإذا ترك يعود فعل القبيح، ويعود الوقار والطمأنينة في المشي وسائر الحركات والأفعال وعدم كشف أطرافه، والتواضع والاكرام لكل من عاشره، والتلطف معه في الكلام، ويعلم طاعة والديه، ومعلمه، ومؤدبه، وكل من هو أكبر سنا منه، من قريب وبعيد، ويعود النظر إليهم بعين التعظيم والجلالة وترك اللعب بين أيديهم.

ويمنع من الفخر على أقرانه بشيء مما تملكه نفسه أو والده، ويخوف من أخذ شيء من الصبيان أو الرجال، أو يذكر له أن الرفعة في العطاء، والأخذ لؤم وخسة ومهانة وذلة، فإنه دأب الكلب، إذ هو يتبصبص في انتظار لقمة، ويقبح عنده حب الذهب والفضة، ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب، إذ آفة حبهما أكثر من آفة السموم وقد هلك لأجله كل من هلك العالم.

ويعلم كيفية الجلوس والحركة والسكون، ويمنع من التنعم في المفرش والملبس والمطعم، بل يعود الخشونة فيها حتى تتصلب أعضاؤه، ولا يستخف بدنه، يذكر له أنها خلقت لدفع الضرر والألم لا لأجل اللذة وإن الأطعمة أدوية يتقوى الإنسان بها على عبادة الله، وإن الدنيا كلها لا أصل لها ولا بقاء لها، وإن الموت يقطع نعيمها، وإنها دار ممر لا دار مقر.

وإن الآخرة هي دار القرار ومحل الراحة واللذات، والكيّس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة.

وينبغي أن يمنع من كثرة الكلام، ومن الكذب، واليمين ولو كان صدقا، ومن اللهو واللعب والسخرية وكثرة المزاح، ومن أن يبتدئ بالكلام، ويُعوّد ألا يتكلم إلا جوابا وبقدر السؤال، وأن يُحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر سنا منه، وأن يقوم لمن هو أكبر منه، ويوسع له المكان ويجلس بين يديه.

فإذا تأدب الصبي بهذه الآداب في صغره صارت له بعد بلوغه ملكات راسخة، فيكون خيرا صالحا.

فيجب على كل والد ألا يتسامح في تأديب ولده في حالة الصبا، لأنه أمانة الله عنده، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة عن كل نقش وصورة، وقابل للخير والشر، وأبواه يميلان به إلى أحدهما، فإن عُوّد الخير نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب، وإن عُوّد الشر وأهمل شقى وهلك، وكان الوزر في رقبة أبيه أو من كان فيها وليا له.

وأما الغيرة على (المال)، فلا تظن أنها ليست ممدوحة لسرعة فناء المال وعدم اعتناء الأخيار، إذ كل إنسان ما دام في دار الدنيا محتاج إليه، وتحصيل الآخرة أيضا يتوقف عليه، إذ كسب العلم والعمل موقوف على بقاء البدن وهو موقوف على بدل مما يتحلل عنه من الأغذية والأقوات.

فلا بد لكل عاقل أن يعتني بالمال ويجتهد في حفظه وضبطه، بعد تحصيله من المداخل الطيبة والمكاسب المحمودة، ومقتضى السعي في حفظه المعبّر عنه بالغيرة عليه ألا يصرفه في مصرف لا تترتب عليه فائدة لآخرته أو دنياه، كإنفاقه للرياء والمفاخرة والتضيف، أو بذله على غير المستحقين بلا داع ديني أو دنيوي أو عادي، أو تمكينه الظلمة والسارقين وأهل الخيانة من أخذه علانية أو سرا، أو عدم مبالاته بتضييعه من غير أن يصل نفعه إلى أحد، أو إسرافه في بذله، أو غير ذلك من المصارف التي ليست راجحة بحسب العقل والشرع ولا يعود إليه عوض في الآخرة والدنيا.

بل مقتضى الغيرة عليه أن يصرف جميع أمواله في حياته في المصارف التي تعود فائدتها إلى نفسه، ولا يترك شيئا منها لوراثه إلا للأخيار من أولاده، إذ بقاؤهم بمنزلة بقائه، ويترتب على وجودهم - مع حسن حالهم وعيشهم - جميل الذكر وجزيل الثواب له بعد موته.

المصدر: جامع السعادات للمحقق النراقي.

حكمة المشاكل في حياة الانسان

إن فريقاً من المعارضين العيّابين تناولوا الحوادث وظهور الآفات والمشكلات والاحباطات التي تصيب الإنسان في حياته، وجعلوها ذريعة لإنكار عدالة الله، بل حتى إنكار وجود الله تعالى ذاته.

تربية الإنسان عن طريق المشكلات

إن الإنسان ينبغي ألا يخلق بيده المشكلات والمنغصات لنفسه، ولكن كثيرا ما يحدث أن تكون الحوادث الصعبة والمنغصة سببا في تقوية إرادتنا وزيادة قدرتنا على التحمل، كالفولاذ الذي يدخلونه النار الحامية ليسقوه فيزداد قوة وصلابة إننا ندخل أتون هذه الحوادث لنخرج أكثر تجربة وأصلب عوداً.

الحرب حدث سيّء، ولكن رب حرب ضروس طويلة الأمد كشفت عن مواهب الشعب الكامنة، وأبدلت تشتته وحدة، وأسرعت في جبران نواقصه.

يقول أحد المؤرخين الغربيين المعروفين: (إن كل حضارة لامعة ظهرت على امتداد التاريخ في مكان ما، ظهرت بسبب تعرض ذلك الشعب لهجوم دولة عظمى خارجية، فأيقظت قواه الكامنة وحشدتها).

بديهي أن تأثر جميع الأشخاص والمجتمعات بحوادث الحياة المرة ليس بمستوى واحد، فبعض ينتابهم اليأس ويستولي عليهم الضعف والتشاؤم، فيكون تأثرهم سلبياً، وبعض آخر لهم الاستعداد والأهلية ليتفاعلوا مع تلك الحوادث تفاعلاً إيجابياً، فيكون ذلك سبباً في تحريك مواهبهم ومؤهلاتهم فتفور وتغلي وتسرع لإصلاح نقاط الضعف فيهم.

ولكن بما أن معظم الناس يصدرون أحكاماً سطحية في مثل هذه الحالات، فإنهم يرون المنغصات ويتذوقون مرارتها، دون الالتفات إلى آثارها الإيجابية البناءة.

ولا ندّعي بأن جميع الحوادث المرة لها مثل هذه التأثيرات في الإنسان، ولكن لقسم منها، في الأقل، مثل هذه التأثيرات.

لو إنك درست سير حياة نوابغ العالم للاحظت إنهم في غالبيتهم قد كبروا وترعرعوا في خضم المشكلات والمصاعب، إنك قلما تجد بين المتنعمين المرفهين من أظهر شيئاً من النبوغ في حياته ووصل إلى مراكز رفيعة، إن القادة العسكريين العظام هم أولئك الذين شهدوا حروباً طويلة صعبة، والعقول الاقتصادية المتفكرة هي التي صارعت تقلبات الأسواق والأزمات الاقتصادية في العالم، والسياسيون العظام الأقوياء هم الذين استطاعوا منازلة المشكلات السياسية العويصة.

فإن المشكلات والآلام هي التي تربي الإنسان في أحضانها، نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى:

((...فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا)).

طريق العودة إلى الله تعالى تحمل المشكلات

إن لكل جزء من أجزاء وجودنا هدفاً معيناً، فالعين خلقت لهدف، والأذن خلقت لهدف آخر، وكذلك القلب والدماغ والأعصاب خلقت ولكل منها هدف، وحتى خطوط رؤوس أصابعنا لها في خلقها هدف وحكمة.

إذن: كيف يمكن أن يكون كل وجودنا بدون هدف ولا حكمة؟

كذلك؛ أن الهدف ليس سوى بلوغ الإنسان التكامل من جميع الوجوه.

ولا شك في أن الوصول إلى هذا التكامل يتطلب برامج تعليمية وتربوية عميقة تستغرق كل كيان الإنسان، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن كونه قد وهب الإنسان فطرته التوحيدية الطاهرة، أرسل الأنبياء العظام والكتب السماوية للاضطلاع بمهمة قيادة الإنسان في مسيرته التكاملية.

وفي غضون ذلك، يريه الله أحياناً انعكاسات ذنوبه ويواجهه ببعض المشكلات والآلام في حياته، للوصول به إلى التكامل عن طريق انكشاف عواقب أعماله القبيحة المشؤومة، فيندم ويعود بتوجهه إلى الله، في هذه الحالة يكون بعض المشكلات والحوادث المؤلمة رحمة من الله ونعمة، وفي هذا يقول القرآن الكريم:

((ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ)).

إذن تكون نظرتنا إلى الحوادث المؤلمة باعتبارها (شراً وبلاءً) وأنها تخالف العدالة الإلهية، نظرة بعيدة كل البعد عن المنطق والدليل العقلي، إذ أننا كلما ازددنا تعمقاً في هذا الموضوع ازداد أمامنا وضوح ما فيه من حكمة وما وراءه من فلسفة.

حيوية الحياة بالتقلبات والمشكلات

لعل من الصعب على الكثيرين أن يدركوا أن النعم والعطايا إذا استمرت على وتيرة واحدة تفقد قيمتها وأهميتها.

لقد ثبت اليوم علمياً إننا إذا وضعنا جسماً في حجرة مدورة ملساء تماماً وسلطنا عليه نوراً قوياً من جميع الجهات لما أمكنت رؤية ذلك الجسم، لأن وجود الظل الممتد من الجسم بسبب الضوء هو الذي يعين لنا أبعاد الجسم ويفصله عما

يحيط به، وعندئذ نستطيع أن نراه.

كذلك هي حال عطاءات الحياة، فهي لا يمكن أن ترى بغير الظلال الخفيفة والثقيلة، ولولا المرض في بعض فترات الحياة لما عرفنا لذة السلامة، إننا على أثر ليلة من الحمى الشديدة المحرقة والصداع القاتل الأليم، يكون إحساسنا بطعم السلامة صباحاً بعد انقطاع الحمى وزوال الصداع واللذة والحلاوة بحيث إننا كلما تذكرنا تلك الليلة العصيبة أدركنا قيمة درة السلامة الثمينة التي أعطيناها.

إن الحياة نفسها، حتى المسرفة في الرفاهية والرخاء، تكون مملة وعديمة الروح وقاتلة، لو أنها مضت على وتيرة واحدة، كثيراً ما لوحظ أن بعض الناس يعانون الألم والعذاب بسبب رتابة حياتهم المرفهة الخالية من كل منغص وقلق إلى درجة أن بعضهم يقدم على الانتحار، أو لا يكف عن الشكوى من حياته.

إنك لن تجد مهندساً معمارياً يبني جدران غرفة للجلوس مثلما يبني جدران السجن رتيبة مسطحة، بل أنه يضيف على تلك الجدران من الانعطافات والانحناءات المناسبة ليخرجها من الرتابة.

لماذا يتميز عالم الطبيعة بكل هذا الجمال؟

لماذا تثير فينا الغابات على سفوح الجبال، والأنهار المنسابة بين الأشجار تلتوي في المنحنيات كالأفعى، هذا الشعور بالبهجة؟

إن أحد الأجوبة هو: لأنها ليست رتيبة.

إن نظام (النور) و(الظلام)، وتعاقب الليل والنهار الذي يشير إليه القرآن في عدد من آياته، من أهم آثاره كسر رتابة الحياة الإنسانية، إذ لو ظلت الشمس تسطع من مكان واحد في السماء على الكرة الأرضية، بغير أن تغير موضعاً ولا أن تخلي مكانها لأستار الليل الذهبية، وبصرف النظر عن المشكلات الأخرى، لانتاب البشر التعب والملل.

إذن قسماً من حوادث الحياة المؤلمة لها تأثيرها في إضفاء الحيوية على الحياة، فتجعلها حلوة يمكن تحملها، وتبرز نعمها وقيمها، وتتيح للإنسان الفرصة لكي يستفيد مما وهبه الله بأقصى ما يستطيع.

المشكلات المصطنعة

إن كثيراً من الناس يخطئون في معرفة علل هذه الحوادث والمشكلات الصعاب، فيضعون الظلم الذي يرتكبه الظالمون على حساب عدم عدالة الخليقة.

يقولون مثلاً: لماذا تكثر الأحجار في طريق الأعرج؟ لماذا تكون ضحايا الزلازل في المدن أقل ما هي في القرى والأرياف؟ فأي عدالة هذه؟ إذا كان لابد من توزيع كارثة ما على الناس، فلماذا لا تتوزع بالتساوي؟ لماذا يتوجه نصل الحوادث الحاد إلى المستضعفين دائماً؟ لماذا تنتشر الأمراض الوبائية بين هؤلاء أكثر من انتشارها بين غيرهم؟

هؤلاء لا يدركون أن هذه الأمور لا علاقة لها بعالم الخليقة وبعدالة الله، بل هي من نتائج ظلم الإنسان لأخيه الإنسان واستعماره واستغلاله.

لو لم يكن القرويون من ضحايا ظلم المدنيين ويعيشون في الفقر والحرمان بسبب ذلك، بل كانوا قادرين على تشييد دورهم بالمتانة التي يشيد بها المدنيون دورهم في المدينة، لما وقعت أكثرية ضحايا الزلازل في القرية.

ولكن عندما لا يكون بمقدورهم أن يبنوا دورهم إلاّ بالطين أو بالحجر والأخشاب، دون أن تصل أيديهم إلى الإسمنت والحديد، بل يضعون كتل الطين أو الحجر في صفوف بعضاً فوق بعض، فلا شك أنها ستكون عرضة للإنهيار عند هبوب أية ريح أو أية زلزلة خفيفة، وفي هذه الحالة لا يمكن أن نتوقع مصيراً أفضل لهم، ولكن ما علاقة هذا بعدالة الله؟

إننا لا يجوز لنا أن نعترض قائلين: إن الله قد أعطى بعض الناس مائة نعمة ونعمة، وأجلس آخرين على تراب الذلة، فذاك يسكن في قصر منيف، وهذا في كوخ ضعيف!

هذه الانتقادات ينبغي أن توجه إلى الوضع الاجتماعي الذي فقد توازنه واختل نظامه وسار في اتجاه غلط، يجب النهوض لوضع حد للظلم الاجتماعي وفقدان العدالة في المجتمع، وللقضاء على الفقر والحرمان، ولإعادة حقوق المستضعفين لأصحابها، لكي لا تحدث هذه الظواهر.

لو أن جميع طبقات الشعب نالوا الغذاء الكافي والعلاج الطبي اللازم، لاستطاعوا جميعاً ضمان صحتهم ومقاومة الأمراض.

ولكن عندما تكون الحالة الاجتماعية في نظام اجتماعي غلطاً، فيوفر الحكم عليه لطبقة من الطبقات كل الإمكانات بحيث أن كلابها وقططها تحظى بالعناية الطبية وبالعلاج والدواء، بينما لا يتوفر لطبقة أخرى حتى الحد الأدنى البدائي من العناية الصحية للاهتمام بمواليدها الجدد، فإن نسبة الوفيات بين أفرادها ستكون حتماً مرتفعة ويرى الإنسان الكثير من تلك المشاهد المؤلمة.

ففي أمثال هذه الحالات، بدلاً من توجيه النقد إلى أفعال الله، علينا أن نوجهه إلى أفعالنا:

علينا أن نقول للظالم: لا تظلم.

وعلينا أن نقول للمظلوم: لا تخضع للظلم!

وعلينا أن نسعى لكي ينال جميع أفراد مجتمع ما الحد الأدنى، من العناية الصحية والعلاجية والغذائية ــ على الأقل ـ ومن السكنى والثقافة والتعليم والتربية.

لذلك ليس لنا أن نلقي بتبعة ذنوبنا وآثامنا على عاتق نظام الخليقة، متى فرض الله تعالى علينا حياة كهذه؟ أين أمرنا بمثل هذا النظام؟

صحيح أن الله قد خلقنا أحراراً، لأن الحرية هي أساس التكامل والتقدم، ولكننا نحن الذين نسيء استغلال هذه الحرية وإنزال الظلم بالآخرين، فتظهر نتائج هذا الظلم بصورة اضطرابات اجتماعية.

ولكن الذي يؤسف له أن يأخذ هذا خطأ بخناق جماعات كثيرة من الناس، حتى شوهدت آثار ذلك في شعر بعض الشعراء المعروفين.

قال الله في كتابه الكريم:

((إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ)).

المصدر: سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

الحسين بن روح النوبختي
السفير الثالث للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

السفير الثالث للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

هو الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن بحر النوبختي وكانت سفارته بين عام (٣٠٥) حتى عام (٣٢٦) هجرية، وهو أحد السفراء والنواب الخاصين بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

حياته

شيخ جليل، وثقة أمين، نبيل، عظيم القدر والمنزلة، كان قائد سفينة التشيع شخصية يمتلئ يقيناً وعمقاً وقوة أعصاب، فقد قاد سفينة الشيعة وفكر أهل البيت عليهم السلام بجدارة، فحفظ استقلالهم عن الزيدية في طبرستان، والفاطميين في المغرب ومصر، والقرامطة في الجزيرة وأطرافها، وميزهم عن مفتريات المغالين وأكاذيبهم، فكان رحمه الله رجل المرحلة بحق.

من علماء ورؤساء الشيعة في خلافة المقتدر، له وقائع مع الوزراء، وقبض عليه وسجن، وتوفي ببغداد.

أقامه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد مقامه بأمر مولانا المهدي صلوات الله عليه.

كان من أوثق الناس وأعظمهم وأدهاهم وأعرفهم بالأمور، مبجل عند الخاصة والعامة، وكانت العامة تعظمه وترى فيه الصدق والمعروف، ولين الجانب، وعدم المعاندة، وكان يحسن استعمال مواطن التقية.

كان على جانب كبير من التقوى والصلاح ووفور العلم والعقل كما كان محترما عند الخاصة والعامة وقد رشحه إلى النيابة العامة أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري السفير الثاني للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لما مرض عاده الوجوه والإشراف من الشيعة وقالوا له: إن حدث بك أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: (هذا أبو قاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عجل الله فرجه والوكيل له والثقة الأمين فارجعوا له في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت).

كان فقيهاً، مفتياً، بليغاً، فصيحاً، وافر الحرمة، كثير الجلالة، ذا عقل وكياسة، فحفّ به الشيعة وعوّلوا عليه في أُمورهم، وحملوا إليه الأموال.

وقد جرت بينه وبين حامد بن العباس وزير المقتدر العباسي أُمور وخطوب، ثمّ أُخذ وسجن، ثمّ أُطلق وقت خلع المقتدر (سنة ٣١٧)، فلمّا أعادوه إلى الخلافة، شاوروه فيه، فقال: دعوه فبخطيَّته أُوذينا.

سبب اختياره للسفارة

روى في الغيبة باسناده عن ابن نوح قال: سمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختي سئل فقيل له: كيف صار هذا الامر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟

فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم.

ولو علمت بمكانه عليه السلام كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة على مكانه لعلي كنت أدل على مكانه عليه السلام، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه.

مناظرته مع معاند

وجرت مناظرة بينه وبين معاند للحق أظهرت مدى قدراته العلمية واطلاعه الواسع فقد قال له رجل معاند: (إني أريد أن أسألك عن شيء؟ فقال له: سل عما بدا لك.

قال: أخبرني عن الحسين ـ عليه السلام ـ أهو ولي الله؟ فقال: نعم.

قال الرجل: هل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه؟ فانبرى الحسين يجيبه قائلا: أفهم ما أقول لك.

إعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام ولكنه جلت عظمته يبعث إليهم رسلا من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم ولو بعث إليهم رسلا من غير صفتهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم فلما جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون ويمشون في الأسواق قالوا لهم أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتوا بشيء نعجز عن أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عزّ وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار فغرق جميع من طغى وتمرد ومنهم من ألقي في النار فكانت عليه بردا وسلاما ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعبانا تلقف ما يأفكون ومنهم من أبرأ الأكمه وأحيى الموتى بإذن الله وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أمتهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وأخرى مغلوبين وفي حال قاهرين وأخرى مقهورين ولو جعلهم عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لأتخذهم الناس

آلهـة من دون الله عزّ وجـل ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ولكنه جعـل أحوالهـم في ذلـك كأحـوال غيرهـم ليكونـوا في حـال المحنـة والبلـوى صابرين وفي العافية والظهور على الأعداء شـاكرين ويكونـوا في جميع أحوالهـم متواضعين غير شـامخين ولا متجبرين وليعلم العباد أن لهم عليهـم السـلام إلها هـو خالقهـم ومدبرهم فيعبـدون ويطيعون رسـله ويكونون حجة لله ثابتـة على من يجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة).

فـكان محمـد بـن إبراهيـم بن إسـحاق حاضرا في المجلس وقد بهر بكلام الحسـين فأقبـل عليـه في اليـوم الثانـي ليسـأله عن الدليـل الذي أقامه في تفنيد كلام الخصم هـل هو من عنـده أو أخذه مـن أئمة الهدى عليهم السـلام ولما استقر به المجلس التفت إليه الحسين قائلا: (يا أبا محمد بن إبراهيم لئن أخر من السـماء إلى الأرض فتخطفني الطـير أو تهـوي بي الريح في مكان سـحيق أحـب إلي مـن أن أقـول في ديـن الله برأيي ومن عند نفسي بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه).

كان الحسـين بن روح قوي الإرادة شديد الصلابة في الحق يقول أبو سـهل النوبختي: (لـو كان الحجة عليـه السـلام تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه).

تواقيع الإمام سلام الله عليه التي خرجت على يديه

ـ خـرج علـى يـد الشـيخ أبي القاسـم الحسـين بن روح، في ذي الحجة سنة اثنتي عشـرة وثلاثمائـة، في ابـن أبـي العزاقـر، والمداد رطب لم يجف.

ـ وخـرج التوقيع في الشـلمغاني، وأنفذ نسـخته إلى أبـي علـي بـن همـام، في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة

وثلاثمائـة، حيـث خـرج توقيـع الإمـام باللعن على الشلمغاني المرتد.

ـ وخرج توقيـع الإمام عليه السـلام في حقـل أبـو غالـب الـزراري حيـث جـاء إلى بغداد لشـقاق وقـع بينه وبين زوجته سـنين عديدة، فسـأل الحسين بن روح الدعاء لأمر قـد أهمه من غـير أن يذكر الحاجة، فخرج التوقيع الشـريف: (والزوج والزوجة فأصلح الله ذات بينهمـا) فتعجـب ورجع، وقد جعل الله بينهما المودة والرحمة في سنين، إلى أن فرق الموت بينهما.

ـ وخرج التوقيـع في حق والد ابن بابويه القمي حيث اسـتأذن في الخروج إلى الحج، فخـرج الجواب من الإمام عليه السـلام بيد الحسين بن روح النوبختي: (لا تخرج في هذه السـنة) فأعاد وقال: هو نذر واجب أفيجوز لـي القعود عنه؟ فخرج في الجواب: (إن كان لا بد فكن في القافلة الأخيرة) فكان في القافلة الأخيرة فسـلم بنفسـه وقتل من تقدمه في القوافل.

طبقته

روى الحسـين بـن روح عـن أبـي محمد الحسن العسكري عليه السلام كما في مزار ابن المشـهدي باب زيارة أخرى للأمير عليه السلام.

قال الحسين بن روح: حدثني محمد بن زياد عن أبي هاشـم الجعفري قال: قال لي أبو محمد الحسن علي عليه السلام: (قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين).

وقد ذكر عن الإمام الرضا عليه السـلام أنه سم وكذلك ولده وولد ولده.

أقوال العلماء فيه

قال الشـيخ الطوسـي في كتـاب الغيبة: كان أبو القاسـم رحمـة الله من أعقل الناس عند المخالف

والموافـق ويسـتعمل التقية ثـم، روى عن أبي عبد الله بن غالب حمو أبي الحسـن بن أبـي الطيب قال: مـا رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح.

وروى الشيخ الطوسي عن أبي نصر هبة الله بـن محمد بـن بنت أبي جعفـر: كان أبو القاسـم الحسـين بن روح وكيلا لأبي جعفر سـنين كثـيرة ينظـر لـه في أملاكـه ويلقـي بأسـراره لرؤساء من الشيعة وكان خصيصا به.

قـال ابـن أبـي طـي: هـو أحـد الأبواب لصاحـب الأمـر عجـل الله تعـالى فرجـه الشريف، خرج على يديه تواقيع كثيرة، فلما مـات أبو جعفر صـارت النيابة إليه، وكثرت غاشـيته، حتـى كان الأمـراء يركبـون إليـه والـوزراء، والمعزولون عن الـوزارة والأعيان، وتواصف الناس عقله.

حديثه عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

قال الشـيخ الحسـين بن روح: أن يحيى بن خالد سـم موسى بن جعفر عليه السلام في إحدى وعشـرين رُطَبَـة، وأن النبي صلى الله عليه و آله وسـلم والأئمة عليهم السلام ما ماتوا إلا بالسيف أو السم.

وفاته وقبره

بقـي الحسـين سـفيرا عن الإمـام عليه السـلام إحـدى أو اثـنين وعشـرين سـنة، وكان المرجع الوحيد والواسـطة الأمينة بين الشـيعة وبين الإمام تصل على يده مسائلهم وحقوقهم الشـرعية وهو يوصلها إلى الإمام عليـه السـلام وقـد مرض وبقـي في مرضه أيـام حتـى أدركتـه المنية وانتقـل إلى رحمة الله ورضوانه.

تـوفي في شـعبان سـنة سـت وعشـرين وثلاثمائـة هجرية، مرقـده ببغـداد جانب الرصافـة، مشـهور ومعروف مشـيد عامر، فـوق قـبره شـباك مجلـل، يزدحـم عليـه الزائـرون والمتعبـدون وتقـام فيـه الصلوات المفروضة جماعة.

يقـع قـبره في (النوبختيـة) في الـدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل الدرب

الآخر إلى (قنطرة الشوك)، بهذا عرفت قديما، كما صرحت به النصوص التأريخية، وفي عصرنـا يعـرف موضع قبره في (سـوق الشـورجة) التجـاري ببغـداد في زقاق غير نافـذ، ويعد مرقده اليوم مـن المراكز المهمة ببغداد.

المصـدر: شـبكة الإمـام الرضـا عليه السـلام: رجال أضاءوا التاريخ، السفير الثاني.

هبوط جبرائيل عليه السلام ومعه جام من الجنة

روى الشيخ الطوسي في أماليه: عن الحفار قال: حدثنا علي بن أحمد الحلواني، حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم المقرئ قال: حدثنا الفضل ابن حباب الجمحي، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن أبان، عن قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، قال:

كنا جلوسا مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ هبط عليه الأمين جبرئيل - عليه السلام - ومعه جام من البلور الأحمر، مملوء مسكا وعنبرا، وكان إلى جنب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – علي بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين - عليهم السلام - فقال له:

(السلام عليك، والله يقرأ عليك السلام، ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تحيي (بها) عليا وولديه).

قال ابن عباس: فلما صارت في كف رسول الله – صلى الله عليه وآله - وسلم هللت ثلاثا، وكبرت ثلاثا، ثم قالت بلسان ذرب طلق - يعني الجام -:

((طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ)).[1]

فاشتمّها النبي – صلى الله عليه وآله – وحباها عليا، فلما صارت في كف علي قالت:

بسم الله الرحمن الرحيم ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ)).[2]

فاشتمّها علي – صلوات الله عليه – وحباها الحسن - عليه السلام - فلما صارت في كف الحسن - عليه السلام - قالت:

بسم الله الرحمن الرحيم ((عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ)).[3]

فاشتمّها الحسن – عليه السلام – وحباها (أخيه) الحسين - عليه السلام -، فلما صارت في كف الحسين - عليه السلام - قالت:

بسم الله الرحمن الرحيم ((...قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ)).[4]

ثم ردت إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت:

بسم الله الرحمن الرحيم ((ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ)).[5]

قال ابن عباس: فلا أدري إلى السماء صعدت أم في الأرض توارت بقدرة الله عز وجل.[6]

---

(١) سورة طه، الآيتان: ١ - ٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٣) النبأ، الآيات: ١ - ٣.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٥) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٦) مدينة المعاجز للبحراني: ج١، ص١٥٢ - ١٥٤.

شرح الصحيفة السجادية

الحلقة العشرون

(..وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ،.....).

قال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي إنها للتعلي، مثلها في قوله تعالى:

((مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ ...)).

أي: دلنا على أبواب العلم لأجل إخلاصنا له التوحيد، أو لكي نخلص له التوحيد، والإخلاص في الطاعة ترك الرياء، وفي التوحيد ترك الشرك بقسميه الجلي والخفي، وله مراتب شتى، أعلاها امتثال قوله تعالى:

((إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ)).

الذي نكذب فيه كل يوم مراراً، وكل مرتبة انحط المكلف منها إلى ما هو أدون منها دخل فيما يقابلها من مراتب الشرك بحكم قوله تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)، وقوله تعالى: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان).

وما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجل: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، فقال: (والله ما صاموا لهم إطاعة الغير شركاً فما ظنك بباقي المعاصي).

روي أنه جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي: «يا جبرئيل ما تفسير الإخلاص؟».

فقال: «المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً إذا لم يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه، فإن من لم يسأل المخلوق أخلص لله عزّ وجل بالعبودية، وإذا وجد فرضي وهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى لله عزّ وجل فهو على حد الثقة بربه عزّ وجل».[1]

وقيل: دعا الإمام زين العابدين عليه السلام سبحانه العباد إلى الإيمان به والإخلاص له في العبادة وحده بلا ند وشريك، ومن شك أن الإيمان ثمرة العلم وفرع عنه، لذا أرشدنا سبحانه إلى الطريق الموصل إلى هذا العلم، وهو إمعان النظر في الموجودات الكونية وطبائعها وترتيبها وتماسكها ووحدة نظامها حيث لا تفسير معقول لذلك إلا بقوة عليمة وحكيمة، أما تفرد هذه القوة فتدل عليه وحدة الكون في أوضاعه وحركاته وقوانينه، إذ لا أثر فيه للتعدد والانقسام: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور).[2]

قيل: (ودلنا) أي على ما دلّنا، (عليه من الإخلاص له في توحيده) يعني: الحمد على الإخلاص الذي هدانا إليه في توحيده فلا نشرك بعبادة ربنا أحدا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.[3]

وقيل: (ودلنا عليه من الإخلاص) أي: بيان لضمير (عليه) (له في توحيده) فإن الله أرشدنا إلى لزوم أن نوحده، ونجعل إله الكون واحداً مخلصاً له العقيدة، لا أن نشرك معه غيره.[4]

ودلنا: أي الإرشاد.

والإخلاص: جعل الشيء خالصا مما يشوبه.

ففي الطاعة: ترك الرياء، وفي التوحيد: ترك الشرك بقسميه الجلي والخفي.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببته من عبادي).

وقيل: (الإخلاص تنزيه العمل عن أن يكون لغير الله به نصيب).

وقيل: (هو إخراج الخلق عن معاملة الحق).

وقيل: هو ستر العمل عن الخلائق وتصفيته عن العلائق).

وقيل: أن لا يريد عامله عليه غرضا من الدارين).

فمن قصد بفعله غير وجه الله فإنما قصد جلب نفع أو دفع ضر لنفسه، كما أنّ من أثنى على أحد طمعاً في نعمته أو خوفا من نقمته لم يعد مخلصا في ثنائه عليه.[5]

---

(١) نور الأبصار في شرح الصحيفة للسيد الجزائري: ص٣٦.

(٢) في ظلال الصحيفة السجادية تأليف: محمد جواد مغنية: ص٥٩.

(٣) رياض العارفين تأليف: محمد بن محمد دارابي: ص٢٨

(٤) شرح الصحيفة السجادية للسيد محمد الشيرازي: ص٢٠.

(٥) لوامع الأنوار العرشية للسيد محمد باقر الموسوي الشيرازي: ص٤٤١ ـ ٤٤٢.



أهمية الأخوّة

قال تعالى:
((إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...)).

اعتبر سبحانه وتعالى المؤمنين إخوة لمكان الإيمان وأثره على شخصيّة الإنسان، الإيمان الذي يجعل قلب المؤمن يحنّ على أخيه ويسهر على خدمته وألمه، ومؤازرته في السرّاء والضراء.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ربّما أخٍ لك لم تلده أمّك».

فليس المعيار في الأخوة كونهما من أمّ واحدة إنّما هو التلبّس بصفات الأخوة، فمن كان مرآة لأخيه، يحبّه ويحترمه ويدافع عنه ويحميه ولا يغتابه ولا يسيء الظنّ به، ويخدمه خدمة بلا مقابل بل لوجه الله الكريم، فمن كان كذلك فهو الأخ الحقيقي والصديق الوفي.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله عزّ وجلّ من اتّصال شعاع الشمس بها».

وقال عليه السلام: «المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذّبه ولا يغتابه».

فينبغي التوجّه من المؤمنين كافّة ــ النساء والرجال، الصغار والكبار ــ إلى أهميّة الأخوة وأثرها على نفسيّة الإنسان واستقرارها في مجتمعه، وبناء شخصيّته على أساس التعاون مع الآخرين ومشاركتهم في همومهم ومشاكلهم، أحزانهم وأفراحهم، ليشاركوه في ذلك أيضاً.

ينبغي على كلّ شخص أن يتّخذ صديقاً إمّا ليهديه إلى الآداب والأخلاق الحسنة والتعاليم الإسلاميّة، وله بذلك عمل الثقلين كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليٍ لئن يهدي الله عزّ وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه».

فإذا صلّ هذا الشخص فلك أجر، وإذا صام أو أطاع والديه أو وصل رحمه أو فعل أيّ مستحبّ أو واجب أنت علّمته إيّاه، فإنّ لك بذلك ثواب ما دام هو يطيع الله تعالى إلى يوم القيامة، ما أعظمه من أجر وصدقة جارية.

أما آن لنا أن نتخذ صديقاً يهدينا ويعلّمنا الآداب والأخلاق الحسنة وطريقة بناء الشخصية المؤمنة المحافظة على المجتمع وأمواله ورقيّه، والمؤمنة بخدمة المستضعفين وإدخال السرور عليهم ورفع الأذى عنهم وعن أولادهم ومستقبلهم.

ولابدّ للوالدان أن يهيئا صديقاً وأخاً لأبنائهم تسهيلاً لبناء شخصيّتهم، وليكن ذلك الصديق صديقاً متّزناً يحبّ الخير وأهله، يحفظ الجميل ويراعي حقوق الصداقة، ليتكامل مع أخيه ليصبحا كالجسد الواحد والروح الواحدة.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «وأمّا حقّ أخيك فأن تعلم أنّه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزّك الذي تعتمد عليه وقوّتك التي تصول بها، فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، ولا عدّة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوّه والحؤول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه في الله، فإنّ انقاد لربّه وأحسن الإجابة له، وإلاّ فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه».

الأخوة وحقيقتها

ربط سبحانه وتعالى الأخوة بالعقيدة والانتماء الديني للتأكيد على أهمّيتها من أجل صيانة المجتمع ورقيّه، وكانت الأمم قبل ذلك في ثلاث حضارات:

١ ــ يونانيّة: المعتقدة بأنّ الرقّ والعبيد والطبقيّة أمور طبيعيّة، فالناس يولدون من بطون أمهاتهم عبيداً أو أحراراً، فلا تساوي ولا أخوة بين الناس وشرائح المجتمع.

٢ ــ رومانيّة: وكانت تصنّف الناس إلى قسمين:

أ: الأصلاء وهم الرومانيّون ولهم كلّ الحقوق.

ب: غير الأصلاء وهم الأرقاء: المعتقون ـ الأقنان، وهؤلاء لا حقوق اجتماعية لهم.

٣ ـ عربيّة: وكانت فيها عدة أصناف من الناس كالتجّار والسادة والأشراف والموالي، والموالي على قسمين:

أ: عتاقة، وهو الذي يعتق ولا حقوق له إلاّ إذا نبغ في شعر أو قتال.

ب: تباعه، وهو الذي يأتي من قبيلة أخرى ولا حقّ له في شيء.

فجاءت الحضارة الإسلامية بقانون الأخوّة ـ قولاً وعملاً ـ لتساوي بين الناس حتّى يكونوا سواسية كأسنان المشط كما في الحديث، ولإلغاء الطبقيّة التي تقسّم المجتمع وتزرع فيه الحقد والحسد والطمع،



ليتبيّن مكانه الحبّ والتعاون وخدمة المجتمع ورقيّه وصلاحه.

أقسام الأخوان

قال الإمام الباقر عليه السلام: «الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأمّا إخوان الثقة فهم الكفّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك وبدنك، وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سرّه وعيبه وأظهر منه الحسن، واعلم أيّها السائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر.

وأما إخوان المكاشرة، فإنّك تصيب لذّتك منهم فلا تقطعنّ ذلك منهم ولا تطلبنّ وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان».

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«الإخـوان ثلاثـة: فواحـد كالغـذاء الـذي يحتاج إليه كلّ وقت فهو العاقل، والثاني في معنـى الدّاء وهو الأحمق، والثالث في معنى الدواء، فهو اللبيب».

وقـال الإمـام الحسـين عليـه السـلام: «الإخـوان أربعة: فـأخٌ لك وله، وأخٌ لك، وأخٌ عليك، وأخ لا لك ولا له».

هذا التقسـيم ليس من باب فرز الناس وتقسـيمهم إلى طوائـف، إنّمـا هـو لتبيين الأقسـام ليعلـم الإنسـان أصنـاف الإخوان فيحذر من صديق السوء والأحمق، ليتجنب إهماله واتّخـاذه عـدوّاً، بـل ينبغـي السـعي إلى هدايته وتبيين خطـورة العداء والحمـق واسـتغلال النـاس وخدمتهـم من أجل مصالح شخصيّة.

واختلاق الأقسام في الروايات الثلاثة لا تضاد فيه، فيمكن الجمع بينها وأنّ الإخوان على أنواع:

١ ــ أخ عليـك وهو في معنـى الداء وهو الأحمـق، وهـذا النـوع يحـاول المصادقـة والمعاشـرة ولكن لجهله وقلّة إيمانه وثقافته ووعيـه، يسـتغل الصداقـة لمصالحـه، وقد يظهر الحسـن ويبطـن القبيـح، ودائماً هو يلحق الضرر بالآخرين.

وهذا النوع من الأخوة في تسـميته بالأخ مبالغة وتوسـعة، وينبغي الحـذر منه وعدم اتّخـاذه لعامة الناس صديقاً لكي لا يضلّهم أو يضرّهـم، نعم علـى المثقّفـين مصاحبته لهدايته وتوعيته.

٢ ــ أخ لا لـك ولا لـه: وهـو الأخ الـذي لا يضـرّ ولا يفيـد، إمّـا لكونـه منعـزلاً عن الناس أو عاكفاً على عمله ودراسـته وأموره الخاصّـة، أو قـد اتّخـذ صداقـة خاصة لا يتعدّاهـا، وهـذا النـوع لا تفيـد مصاحبتـه للصداقة والأخوة وحقوقهما الآتية، نعم من ناحيـة الفائـدة العامّة لعامّة النـاس وكونه أحـد أركان المجتمـع وأحد المسـلمين الذين يعيشـون في وطننـا، فـإنّ له حقوقـاً وعليه حقوق، كإلقاء السـلام وردّه وعدم استغابته والدفاع عنه وعن أعراضه وأمواله وحسـن معاشرته، وما شابه ذلك.

٣ ـ أخ لك وله وهو أخ المكاشـرة وبمثابة اللبيـب والـدواء الـذي يحتـاج إليـه بعض الناس وفي بعض الأوقات.

وهـذا النـوع مـن الإخـوان يريـد أن يسـتفيد ويفيد، يخدم الإخوان ويحب أن يخدموه، ولا خطر منه على أحد. وغالب الصداقـة والأخـوة من هـذا القبيل، وله حقوق الأخوة الآتية، نعم لا يجب إعطائه السرّ واتخاذه قدوة في كلّ شيء لا لخوف الخيانـة بل لعـدم كونه أخـاً حقيقيّاً من إخوان الثقة.

وينبغي تعميق هذه الصداقة والأخوة لتصل إلى أخوّة الثقة.

٤ ـ أخ لك وهو أخ الثقة والأمان، والعاقل الذي تحتاج إليه في كلّ وقت كالغذاء، وتحبّ أن تراه وتجالسـه وتستشيره في كلّ أمورك، ولك أن تعطيه سـرّك ومالك وكلّ ما تملك، لأنّه يحافظ عليك وعليهم أكثر من نفسك، وهـم أقـلّ مـن الكبريـت الأحمر كمـا قال إمامنا الباقر عليه السلام.

وينبغـي السـعي ليكون كلّ إنسـان بهذه الصفات، يحب أخاه ويخدمه قربة إلى الله تعالى ولوجهه الكريم، لا يريد منه جزاءً ولا شـكوراً، وأن يحاول الإنسـان الإخلاص في الصداقـة ليتكامل مع أخيـه في بناء النفس بالأخـلاق الحسـنة والآداب الفاضلـة في مختلف مجالات الحياة، المدرسـة والشـارع والنادي والمسجد والبيت، في السـفر أو في الوطن.

٥ ــ أخ الإنسـانيّة: كما اشـار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله عن الناس: «إمّا أخ لك في الدين إمّا نظير لك في الخلق».

وهذا النوع خارج عن الإخوان ولا تشمله الحقـوق الآتيـة، نعم له حقـوق عامّة لكونه شبيه لنا في الخلق، وكونه من مخلوقات الله تعـالى التي أوجدها علـى الأرض، فينبغي احترامـه أو تقديـره إذا كان مـن العلمـاء والمثقّفين أو أصحاب الرأي والفكر.

وقد أمرنا أهل البيت عليهم السـلام أن نظهـر أخلاق الإسـلام وآدابه أمـام الناس لنكـون قـدوة، وقد كان نبيّنـا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يزور اليهودي ويصاحبه حتّى أسلم على يديه عدد منهم.

وكان أميـر المؤمنـين عليـه السـلام يماشيهم في الطرقات ويشيّعهم.

فـلا يعـني إذا كان الإنسـان مسـيحيّاً أو يهوديّـاً مسـالماً أن يهـان ويقتل المعيار في عداوتـه للإسـلام أو الإنسـانية، فمـن كان كذلك فإنّه يستحقّ المعاقبة بمقدار ما حدّده الشـرع المقدّس، ولا بـأس بمحاولة هدايته إلى الطريـق المسـتقيم والعمـل الصالح بل قد يجب.

وقـد تفـرض الظـروف في بعـض المجتمعـات التعايـش بين أفـراد الوطن مع اختـلاف أديانهم ومذاهبم، فهنا يجب عدم افتعـال الفتنـة أو مـا يـؤدّي إلى النعـرات الطائفيّـة والتمسّـك بالوحـدة الوطنيّة من أجل اسـتقرار الأوضاع العامّة والسعي نحو الهدف الأصلي.

وهـذا لا يعـني عـدم إيماننـا بالسـعي لإقامـة حكم الله تعـالى على جميع أراضي المعمـورة، فهـذا واجـب يجب السـعي إليه وتمهيد الأوضاع لتطبيقه، وهو لا يتمّ بإثارة الفتنـة، وإكـراه الآخرين على الديـن، إنّما يحتاج إلى الكلمة الحسـنة والعمل الصالح وهداية جميع الناس بالأسلوب المناسب.

ولا يعني إقامة الحكم الإسـلامي إلغاء التعايـش مـع بقيّـة الأديـان، فـلا مانع من وجود الأديان الأخرى في الدول الإسـلامية ولهـم حقـوق عامّـة وخاصّـة مـن حقّهـم الاستفادة منها.

المصـدر: فقـه الأسـرة وآدابهـا للسـيد علـي عاشور.

إن الله يمهل ولا يهمل

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا
فالظلم آخره يدعو إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

الظلم ظلمات في الدنيا وفي الآخرة، ولا يغر الظالم أنه أمهل، فإن الظالم يُمهَل ولكن لا يُهمَل.

نقل السيد محمد الشيرازي رحمه الله أنه أحد الأصدقاء، قال: ذهبت إلى إحدى القرى فإذا بهم يقولون لي: إن خارج هذه القرية وقع حادث عجيب قرب عمود الهاتف.

قلت: وما هو الحادث العجيب؟

قالوا: ذات مرة نزل ضيف عندنا ونام الليل في السطح، وفي أثناء الليل قام للتخلي، وحيث كان الليل مقمرا خرج من القرية إلى البرية لقضاء حاجته، وإذا بأهل القرية سمعوا صيحة عجيبة، فقاموا من نومهم، وبعد الفحص والبحث عن مصدر الصيحة، رأوا الضيف مغما عليه قرب القرية، فحملوه إلى القرية.

وبعد أن أفاق الضيف عن إغمائه، قال: لما خرجت لقضاء الحاجة، وإذا بي أرى إنساناً مشدوداً بعمود الهاتف وهناك نفران، ليسا من جنس البشر يضربانه ويعذّبانه أشدّ العذاب، وهو يستغيث ويصيح ولا أحد يغيثه.

قال: ودخلني من ذلك رعب عجيب حتى أغمي عليّ.

وبعد أن ذكر الضيف أوصاف ذلك الإنسان المعذّب، تبين لديهم أنه كان كبير القرية وكان إنساناً ظالماً، وإنّه دفن بعد موته، قرب ذلك العمود.

قال تعالى:
((وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ)).

وقال عليه السلام: «يوم المظلوم على الظالم، أشد من يوم الظالم على المظلوم».

ولذا فالواجب على الإنسان أن يلاحظ كلّ حركاته وسكناته حتّى لا يكون ظالماً.

والظالم هو من يظلم نفسه أو غيره، سواء يظلم أبويه، أو زوجته، أو أولاده، أو أقرباءه، أو جيرانه، أو سائر الناس.

أو كان يظلم الناس لأن بيده الحكم، أو كان أميراً، أو رئيساً، بل كلّ موظف في دائرته، وكلّ معلّم في مدرسته، وغيره.

إن ربك لبالمرصاد

كان رجل من أهل المدينة يذهب إلى بعض الأرياف، لشراء الشاة والدهن والصوف وما أشبه، وكان له عميل في الريف يرد عليه فيشتري له ما يريد.

وذات مرة أخذ معه مالا ضخما وقصد الريف ونزل عند عميله وذكر له حاجياته، وأنه يريد شراء حاجيات بمبلغ كذا.

قال التاجر: وبمجرد أن ذكرت للعميل كمية المال الذي معي، وإذا بي أرى آثار التغير في وجه العميل، فعلمت أنه أراد بي سوءا، فندمت، ولكن لا ينفع الندم.

نعم: استر ذهبك وذهابك ومذهبك، حتى عن الأصدقاء يقول الشاعر:

احذر عدوك مرة
واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق
فكان أعلم بالمضرة

قال التاجر: ولكن لم يكن لي ملجأ، ألجأ إليه في تلك الليلة، وبعد صرف الطعام فرش لي صاحب البيت في غرفة من غرف البيت، وذهب هو وزوجته إلى غرفة أخرى، لكنّ النوم لم يزرعيني من القلق، وأخيراً قرّرت أن أخرج من غرفتي واختفي في بعض زوايا البيت، وهكذا فعلت.

فخرجت، وحيث لم أجد مكاناً للاختفاء إلا الإسطبل اختفيت فيه، وأخفيت نفسي إلى رقبتي في التبن الذي خزن في الإسطبل، لكن عيني كانت تحدق باتجاه الغرفة.

وإذا بي أرى نصف الليل أن شخصا دخل الدار وذهب إلى غرفتي، ولم أعرف من هو ذلك الشخص؟

وبعد مدة رأيت ـ في ضوء القمر ـ أن صاحب البيت وزوجته قاما وهما يتهامسان حتّى دخلا الغرفة، وعلمت أنّهما يريدان بي شرّاً، ولم تمض مدّة إلاّ ورأيت الزوجين أسرعا وأضاءا مصباحاً نفطيّاً ودخلا الغرفة، ثمّ رأيتهما يخرجان ويسحبان جثّة إنسان ملفوف إلى السرداب.

قال الرجل: ولمّا دخلا السرداب قمت من مكاني وهربت من القرية قاصداً البلد، ومشيت حتّى وصلت البلد بكلّ خوف وصعوبة، وأخبرت الشرطة بما جرى.

فجاءت مفرزة من الشرطة معي إلى القرية، وألقوا القبض على الزوجين، ودخلنا السرداب وحفرناه، وإذا بنا بجثّة الرجل المذبوح، وبعد التحقيق تبيّن أنّ المذبوح ولد صاحب البيت، وإنّه كان خارجاً لبعض شؤونه، ولما دخل الدار نام في تلك الغرفة، والزوجان ظنّاه أنه التاجر فقتلاه ـ في الظلام ـ وبعد ما تبيّن الأمر لهما دفناه خوف الفضيحة... ولكن كان ربّك بالمرصاد.

وهكذا يلاقي الظالم جزاءه، عاجلاً أو آجلاً.

المصدر: العدل أساس المُلك للسيد محمد الشيرازي رحمه الله.



الأعاصير

الأعاصير هي عواصف هوائية، دوارة، حلزونية، عنيفة، تنشأ عادةً فوق البحار الأستوائية خاصة في فصلي الصيف والخريف، ولذا تعرف باسم الأعاصير الاستوائية، أو المدارية، أو الأعاصير الحلزونية، لأن الهواء البارد ذي الضغط المرتفع يدور بها حول مركز ساكن من الهواء الدافئ ذي الضغط المنخفض، ثم تندفع هذه العاصفة في اتجاه اليابسة فتفقد من سرعتها بالاحتكاك مع سطح الأرض ولكنها تظل تتحرك بسرعة تزيد عن (٧٢ ميلاً في الساعة) وقد تصل إلى أكثر من (١٨٠ ميلاً في الساعة)، أي إلى أكثر من (٣٠٠ كم في الساعة تقريباً).

ويصل قطر الإعصار الواحدة إلى (٥٠٠ كم) وقطر عينها إلى (٤٠كم) وقد تستمر لعدة ايام إلى أسبوعين متتاليين.

ويتحرك الاعصار في خطوط مستقيمة أو منحنية فيسبب دماراً هائلاً على اليابسة بسبب سرعته الكبيرة الخاطفة، كما قد يتسبب خطي عرض (٥ و ٢٠) شمال وجنوب خط الاستواء حيث تصل درجة حرارة سطح الماء في بحار ومحيطات تلك المناطق إلى (٢٧م) في المتوسط.

وتضرب الأعاصير العديد من الدول سنوياً، وبالرغم من خبرة تلك الدول العلمية والعملية في التعامل معها فإنها تتكبد في كل إعصار خسائر مادية وبشرية كبيرة.

وتصاحب الأعاصير أمطار غزيرة وسيول وفيضانات وصواعق برقية ورعدية بسبب تكوّن ما يسمى بـ(السحب الطباقية والسحب الركامية) إلى ارتفاع ١٥ كم.

حركة الأعاصير

تتحرك الأعاصير عادة من منخفضات استوائية دافئة بسرعات أقل من (٣٩ ميلاً بالساعة) ثم تزداد سرعاتها بالتدريج حتى تتعدى (٧٢ ميلاً بالساعة) وعند هذا الحد فإنها تسمى باسم الأعاصير العملاقة ومثل هذه الأعاصير العملاقة تضرب شواطئ كل من أمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا الجنوبية وخليج البنغال وبحر الصين وجزر الفلبين وأندونيسيا والملايو في حدود ثمانين مرة في السنة وتجمع تحت مسمى (الأعاصير الأستوائية).

أما الأعاصير الحلزونية فيهب منها سنوياً بصفة عامة بين الـ(٣٠) والـ(١٥٠) إعصاراً فوق البحار الدافئة ويصل طول الواحد منها إلى (١٥٠٠كم) وتقدر قوته التدميرية بقوة قنبلة نووية متوسطة الحجم.

كيف يتكون الاعصار

عندما يسخن الماء في البحار الاستوائية إلى درجة حرارة تتراوح بين (٢٧ و٣٠م) فإنه يعمل على تسخين طبقة الهواء الملاصقة لها وبتسخينها يخف ضغط الهواء فيتمدد ويرتفع إلى أعلى ويكوّن منطقة ضغط منخفض تتجذب إليها الرياح من مناطق الضغط المرتفع المحيطة فتهب عليها من كل اتجاه مما يؤدي إلى تبخر الماء بكثرة وارتفاع هذا البخار الخفيف على أعلى وسط الهواء البارد فتحمله الرياح وتدفعه ببطء وتؤلف بينها وترفعه على أعلى في عملية ركم مستمرة تؤدي إلى زيادة رفعه إلى أعلى وزيادة شحنه بمزيد من بخار الماء الذي يبدأ في التكاثف والتبريد فتتكون منه قطرات الماء الشديدة البرودة وكل من حبيبات البرد وبلورات الثلج وبمجرد توقف عملية الركم يبدأ المطر في الهطول وقد يصاحب هذا الهطول العواصف البرقية والرعدية.

وبتكرار تلك العمليات يزداد حجم منطقة الضغط المنخفض فوق البحار الأستوائية ومع التأثر بدوران الارض حول محورها من الغرب إلى الشرق تبدأ الكتل الهوائية ذات العواصف الرعدية والبرقية في الدوران بعكس إتجاه عقرب الساعة في نصف الكرة الشمالي ومع عقارب الساعة في نصف الكرة الجنوبي وفي هذا الدوران تحدث عاصفة هوائية شديدة السرعة تعرف باسم العاصفة الأستوائية أو الإعصار الأستوائي أو المداري البحري أو باسم الإعصار الحلزوني المداري.

ومن ذلك يتضح أن تسخين ماء البحار والمحيطات يلعب دوراً أساسياً في تكوين الأعاصير ولكن هذا وحده لا يكفي إذا لم تصاحبه رياح قوية.



عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

دراسة في تاريخ سبي النساء

وعلة اخراج الإمام الحسين عليه السلام عياله الى كربلاء



